الصِّلات الأدبيّة بين الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ وأهالي لواء العمارة

Literary Contacts Between Sheikh Muhammad Ali Al - Yaqoubi and Liwa'a Al - Amarah People

الباحث

ستّار جبر موسى البخاتيّ الموسويّ

Researcher: Sattar Jabr Musa Al - Bukhati Al-Mousawi

الملخّص

ارتبطت مجالس الوعظ والإرشاد والخطابة المنبريّة بوجه عامّ، ومجالس شهر رمضان والمجالس الحسينيّة في شهر محرّم الحرام بوجه خاصّ، ارتباطًا وثيقًا بتاريخنا المعاصر؛ إذ كانت المعين الأبرز لنشر الثقافة الدينيّة، ونقل الأحكام الشرعيّة، واستحضار الأُسس والمرتكزات العقائديّة لمذهب التشيّع، وسِيَر أهل البيت عليهم السلام، لاسيّما وأنّ الشخصيّات التي ترتقي المنابر حينذاك كانت على قدر وافر من العلم، والفضل، والمعرفة والأدب.

ولعلّ من أبرز رجالات ذلك الجيل المفعم بفحول الخطباء والمنبريّين الشيخ العلّامة محمّد عليّ اليعقوبيّ، الذي تنقّل خطيبًا لوذعيًّا مصقعًا، جامعًا لفنون الأدب والكلام والمعرفة، وداعيًا إلى الشريعة السمحاء ومذهب أهل البيت عليهم السلام في مدن العراق المختلفة.

وكان من بين المدن التي حلّها الشيخ اليعقوبيّ مدينة العمارة الفيحاء، فتوثّقت عُرى التواصل والتآلف بينه وبين أدبائها ومثقّفيها وعلية القوم فيها، فضلًا عن عامّة أهلها، فكانت أيّام خطابته فيها صفحات مترعة بالمعرفة والعلم والأدب، والذكريات والانطباعات الجميلة، سواء ما يخصّ المكان أو الزمان، وما بينها من مواقف الرجال.

ولأنّ تلك الأيّام توثّق لذاكرة المدينة وجنبة من جنبات تراثها المعرفيّ والاجتماعيّ، وتاريخها المنبريّ، آثرنا أن نستقصيها ببحث يكشف عمّا انطوت عليه من لطائف تسرّ حِجى القرّاء، وتعرج بفضائها إلى هذا السيل من

روائع الكلم نظمًا ونثرًا من تاريخ المنبر، قلب الأُمّة النابض، يوم كان أربابه من أعلام الأمّة وثقاتها ومثقّفيها.

الكلمات المفتاحيّة: الصلات الأدبيّة، العلّامة اليعقوبيّ، لواء العمارة، الخطابة، الأدب والشعر.

Abstract

Preaching, guidance, and podium oratory sessions in general, and the Ramadan and Husayni sessions during the month of Muharram in particular, are closely connected to our contemporary history. They were the most prominent source of spreading religious culture, conveying religious rules, and evoking the doctrinal foundations and pillars of Shi'ism, as well as the biographies of the Ahl al - Bayt (peace be upon them). This was particularly true given that the figures who ascended the podiums at that time possessed a wealth of knowledge, virtue, understanding, and literature. One of the most prominent figures of that generation, filled with talented orators and preachers, was the al - Allama Sheikh Muhammad Ali al - Yaqoubi, who traveled as a brilliant and eloquent preacher, encompassing the arts of literature, rhetoric, and knowledge while advocating for the tolerant Sharia and the doctrine of the Ahl al - Bayt (peace be upon them) in various Iraqi cities. Among the cities Sheikh al - Yaqoubi visited was the lush city of Amarah, where he forged close ties and friendships with its writers, intellectuals, and elite, as well as with its ordinary people. His days of preaching there were pages filled with knowledge, science, and literature, as well as beautiful memories and impressions, both related to the place and the time and the personal experiences of the men in between. Because those days document the city's memory, a significant aspect of its intellectual and social heritage, and its podium history, we chose to explore them in research that reveals the subtleties they contained, delighting readers' curiosities and ascending through their space to this torrent of masterpieces of prose and poetry from the history of the podium,

the beating heart of the nation, when its masters were among the nation's leading figures, trusted individuals, and intellectuals.

Keywords: Literary contacts, Al - Allama Al - Yaqoubi, Liwa'a Al - Amara, oratory, literature and poetry

المقدّمة

الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ من الشخصيّات الإسلاميّة اللامعة، ومن الأصوات الصادحة في ميادين الخطابة والأدب والشعر والكلمة الهادفة، سجّلت له محافل العراق بصمات تُذكر وتُشكر لأكثر من خمسين عامًا، مزج بها بين علمه وثقافته وأدبه الوافر، ومكنته الخطابيّة الفائقة، وسعة اطّلاعه، والأُفق الرحب الذي تمتّع به، فاستطاع إلى جانب تأثير شخصيّته المقنِعة وصفاته، وما عُرف به كإنسان حرّ ووطنيّ، ومنبر من منابر الوعي والخلق الإسلاميّ، أن يعالج العديد من القضايا الإسلاميّة الحسّاسة، سواء التاريخيّة منها أو المستحدثة في الجوانب الاعتقاديّة والفكريّة والمعرفيّة، وعن طريق هذه الملكة العلميّة والأدبيّة ومهارته بفنّ الإقناع، أحرز ثقة أعلام الدين والمجتمع في زمانه.

إنّ الصفات والمزايا التي تفرّد بها الشيخ اليعقوبيّ تجعلك منشدًّا في تفاصيل سيرته العطرة، وما خلفه من آثار أدبيّة وتاريخيّة، لا سيّما مع ما حواه صندوقه الشهير، وكان لمدينة العمارة نصيبها من الذاكرة والتاريخ مع هذه الشخصيّة المتعدّدة الجوانب، يوم اعتلى أعواد منابرها في شهر رمضان المبارك من عام (١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م)، وما تجدّد من حضوره لمرّات عديدة إلى هذه المدينة خطيبًا وزائرًا، ومع ما سرى من هذا التجسير للعلاقة بيت اليعقوبيّ والمدينة إلى نجله الخطيب الشيخ موسى

اليعقوبيّ[1]، ليستكمل ما أسّسه السلف لخير خلف، إذ انهالت طلبات عديدة على الخطيب الشيخ موسى اليعقوبيّ من مدن عدّة؛ لقضاء شهر رمضان المبارك فيها، وكان من بينها طلب وجوه لواء العمارة وأعيانها، وعلى رأسهم فضيلة العلّامة الكبير الشيخ عبد الغفّار الأنصاريّ[2]، فلم يسعه إلّا تلبية طلبهم والنزول عند رغبتهم، في قضاء شهر رمضان المبارك بين ظهرانيهم خطيبًا ومرشدًا[3]، وهو إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على الأُلفة والتقارب بين روح الشيخَين وأبناء العمارة، بعد أن توثّقت بينهما عُرى الصداقة والمحبّة في رحاب آل البيت عليهم السلام والإيمان الرساليّ المحمّديّ.

---

(١) الشيخ موسى اليعقوبيّ (١٩٢٦ - ١٩٨٢م) شاعر وخطيب شهير، تربّى في أحضان جدّه وأبيه، ومن تلك الأجواء العلميّة والأدبيّة رقى الأعواد وهو ابن الرابعة عشر، ولازم والده في جميع المدن العراقيّة، وأصبح وكيلًا شرعيًّا لمرجعيّة السيّد محسن الحكيم، والسيّد أبي القاسم الخوئيّ (قُدّس سرّهما)، نشر العديد من قصائده في الصحف النجفيّة، وأصدر مجلّة (الإيمان)، وهي من المجلّات الرائدة في تاريخ الصحافة العراقيّة، تُوفّي في بغداد، وأرّخ وفاته الشيخ عبد الغفّار الأنصاريّ العماريّ، فقال:

(موسى) لدارِ الحقّ لما مضى ... وفاز بالأُخرى بإيمانهِ

بها أقرّ العينَ أرّخ (وقل: ... أسكنه الله برضوانهِ)

يُنظر: مستدرك شعراء الغريّ، ٣/ ٣٢٨ - ٣٣٤، وذكريات الأحبّة، ٨٣.

(٢) الشيخ عبد الغفّار الأنصاريّ (١٩١٧ - ٢٠٠٢م) عالم فاضل، وشاعر خطيب، حضر دروس الفقه والأُصول على والده الشيخ محمّد مهديّ الأنصاريّ، والشيخ جعفر النقديّ، والشيخ محمّد باقر آل زاير دهام، والخطابة على يد السيّد راضي القزوينيّ، ودرس في النجف الأشرف، ورجع إلى العمارة، واشتهر بنظم التواريخ الشعريّة وتميّز بها، له ديوان شعر، والمطهَّرون في القرآن، وتبصرة الصائمين، وغيرها. يُنظر: خطباء المنبر الحسينيّ، ٢/ ٢٨٠، وذكريات الأحبّة:٢ــ٣١.

(٣) يُنظر: مجلّة الإيمان، العدد (١ - ٢) السنة الثالثة (١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م)، ١٨٩ - ١٩٠.

والواقع إنّ الشيخ اليعقوبيّ ينضمّ إلى جملة من أفاضل العلماء الأعلام ممّن حظيت بهم مدينة العمارة في تاريخها الحديث، أمثال الشيخ جعفر النقديّ[١]، والشيخ محمّد باقر آل زاير دهام[٢]، والشيخ حبيب المهاجر آل إبراهيم العامليّ[٣]، وغيرهم من الذين سبقوه في مهامّ التوجيه والوعظ والإرشاد في هذه المدينة، التي لا تنفكّ عن ولائها للرسالة الإسلاميّة وحبّها لآل محمّد عليهم السلام.

انتظم البحث على مجموعة من النقاط، عرضنا فيها شيئًا من سيرة الشيخ اليعقوبيّ، وخطابته في مدينة العمارة، وما تخللها من علاقات بأهلها، وما أنتجته من مراسلات ومطارحات أدبيّة وذاكرة تاريخيّة بينهما.

---

(١) الشيخ جعفر النقديّ (١٨٨٦ - ١٩٥١م) عالم فاضل، من رجالات الأدب والقضاء في العراق، وُلد في العمارة، وتتلمذ على كبار العلماء في النجف الأشرف، حتّى غدا من العلماء الذين يُشار إليهم بالبنان، وأصبح عضوًا في محكمة التمييز الجعفريّ ببغداد وغيرها، وكان غزير النظم والتأليف، له أكثر من ثلاثين مؤلّفًا في مجالات التاريخ الإسلاميّ وسيرة أهل البيت. يُنظر: معارف الرجال: ٢/ ١٨٢، وشعراء الغريّ: ٢/ ٧٢.

(٢) الشيخ محمّد باقر آل زاير دهام (١٨٨٢ - ١٩٦٠م) عالم فاضل، وُلد في النجف الأشرف لأُسرة علميّة دينيّة، وتتلمذ على أساتذة كبار، وحصل على رتبة الاجتهاد، وانتقل إلى العمارة وكيلًا للمراجع، وأسّس المدرسة الباقريّة فيها، من مؤلّفاته كتاب اللؤلؤة البهيّة في الصفات الإلهيّة. يُنظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٢/ ١٣٥.

(٣) الشيخ حبيب المهاجر آل إبراهيم العامليّ (١٨٨٦ - ١٩٦٥م) عالم ومصلح اجتماعيّ ورائد ومبلّغ كبير، وُلد في لبنان واستقرّ في العراق زمنًا طويلًا لا سيّما في مدينة العمارة؛ لمجابهة تيّارات التبشير البروتستانتيّ المسيحيّ في العمارة في الربع الأوّل من القرن العشرين، له العديد من المصنّفات والأشعار. يُنظر: أعلام الشيعة: ١/ ٤١٣، ومع علماء النجف: ٢/ ١١٥.

أوّلًا: لمحات في السيرة العطرة للشيخ اليعقوبيّ

هو الشيخ محمّد عليّ ابن الشيخ يعقوب ابن الحاجّ جعفر بن حسين بن إبراهيم النجفيّ، خطيب شهير، وأديب معروف، وشاعر رقيق، وباحث فاضل، وُلد في النجف الأشرف سنة (١٣١٣هـ، ١٨٩٥م)، ونشأ في الحلّة بعدما هاجر والده إليها، وأخذ فيها علومه الأوّليّة على والده الفقيه والخطيب يعقوب بن جعفر (ت ١٣٢٩هـ، ١٩١١م)[١]، ودرس علوم العربيّة والفقه على السيّد محمّد القزوينيّ (ت ١٣٣٥هـ، ١٩١٦م)[٢]، وتنقّل بين كربلاء المقدّسة، والحلّة، والسَّماوة، حتّى حطّ رحاله في النجف الأشرف قُبيل الحرب العالميّة الأُولى، وعندما اندلعت شرارة الانتفاضات في النجف الأشرف تمهيدًا لثورة العشرين، كان أحد ألسنتها الصادحة التي تُلهب الحماس، وشاعرها المُلهم،

---

(١) الشيخ يعقوب بن جعفر (١٢٧٠ - ١٣٢٩هـ)، خطيب معروف، وعالم جليل، وشاعر أديب، وُلد في النجف الأشرف، وأخذ العلم وفنّ الخطابة على الشيخ جعفر التستريّ (ت ١٣٠٣هـ)، والأدب على السيّد إبراهيم بحر العلوم (ت١٣١٩هـ) والأخلاق والعرفان على الشيخ ملّا حسين قلي الهمدانيّ (ت١٣١١هـ)، وغادر النجف واستقرّ في مدينة الحلّة قائمًا بوظائف الشرع الحنيف، له ديوان شعر أشرف على طبعه نجله الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ. يُنظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ٣/ ١٣٦٦.

(٢) السيّد محمّد القزوينيّ (١٢٦٢ - ١٣٣٥هـ) أبو المعزّ السيّد محمّد ابن السيّد مهديّ الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ الحلّيّ، عالم فاضل، ومحقّق أديب، وُلد في الحلة، وهاجر إلى النجف الأشرف، من أُسرة لها مكانتها العلميّة والدينيّة، فوالده الحجّة المرجع السيّد مهديّ القزوينيّ (١٢٢٢ - ١٣٠٠هـ)، له جملة من الآثار، ومنها: طروس الإنشاء وسطور الإملاء، ورسالة في مناسك الحجّ. يُنظر: الدرر البهيّة في تراجم علماء الإماميّة: ٢/ ٦٧٤، ومعارف الرجال: ٢/ ٣٨٤.

وخطيبها المفوَّه، وكان أحد مؤسّسي رابطة النجف الأشرف الأدبيّة [1]، وعميدها وقائد حركتها لسنوات عدّة، فضلًا عن انشغاله بالخطابة ومجالس الوعظ والإرشاد، فهو كاتب متتبّع ذو يراع سيّال، وشاعر مجيد غزير النظم، شهدت له المحافل والنوادي الأدبيّة والفكريّة جولات وصولات، كما تميّز بروح الدعابة والنكتة، وله العديد من المؤلّفات والمصنّفات، إضافة إلى ديوانه الشعري المطبوع والمخطوط، ومن مؤلّفاته: كتاب (البابليّات) أو شعراء الحلّة، وكتاب الجعفريّات، وكتاب جهاد المغرب العربيّ، وكتاب المقصورة العليّة في السيرة العلويّة، وغيرها من المؤلّفات المطبوعة والمخطوطة [2].

ثانيًا: زيارات الشيخ اليعقوبيّ للواء العمارة

حلّ الشيخ اليعقوبيّ خطيبًا ومرشدًا دينيًّا في مدينة العمارة لأوّل مرّة في شهر رمضان المبارك عام (١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م)، فحظي باستقبال مهيب في اللواء، وعُقد مجلسه للوعظ والإرشاد في مسجد الشيخ الأنصاريّ [3] وسط

(١) الرابطة الأدبيّة: هي أوّل جمعيّة أدبيّة أُسّست في النجف الأشرف بصفة رسميّة، وكان ذلك في سنة (١٣٥١هـ، ١٩٣٢م) ومن أبرز أعضائها المؤسّسين السيّد عبد الوهّاب الصافيّ، والسيّد محمود الحبّوبيّ، والشيخ محمّد حسن الصوريّ، والشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ، والشيخ صالح الجعفريّ. يُنظر: ماضي النجف وحاضرها، ١/ ٢٩٠.

(٢) عنه يُنظر: شعراء الغريّ، ٩/ ٥٠٥ - ٥١٢، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف، ٣/ ١٣٦٧، وأعلام الشيعة، ٣/ ١٣٧٢، وشعراء العراق المعاصرون، ١/ ١١٣ - ١١٨، وعصور الأدب العربيّ، ١٨١.

(٣) أوّل مسجد شُيّد للشيعة في ميسان في العصر الحديث، بناه الشيخ أحمد الأنصاريّ المشهور بالشيخ (آغا)، يقع في قلب المدينة على يمين الذاهب في شارع بغداد من جهة نهر دجلة.

المدينة، وجلست لمنبره الجماهير الغفيرة، بما فيها الشخصيّات الحكوميّة والدينيّة والعشائريّة والأدبيّة لمدّة (٣٠) يومًا، قضاها في رحاب العمارة وأهلها، وما إن استقلّ قطار العودة إلى بلدته النجف الأشرف، حتّى هزّه الشوق إلى العمارة وأهلها، فتغنّى بها وبأصدقائه فيها بقصيد سمّاها (في **القطار**)، وهي إحدى القصائد المثبتة في ديوانه المطبوع، كما ونشرتها مجلّة (**الميزان**) في سنتها الأُولى[1]، ومنها قوله:

أحبّاي ما الليل قد طال بعدكم ... كأن ليس لي بالصبح فيه بشير

أحبّاي كم يُخفي الفؤاد هواكم ... فتبديه مني لوعةٌ وزفير

مناي ومالي في العمارة غيركم ... منى تحتويها أربعٌ وقصور

حمى الله أوطانًا حداني هواكم ... لها فاستخفّ النفس وهي وقور

كأنّ على (الكحلاء) منها ودجلةٍ ... جنانًا بها لزهر فاح عبير

---

(١) مجلّة الميزان: مجلّة شهريّة صدرت عام (١٩٤٠م) لصاحبها الشيخ عبد الواحد الأنصاريّ، والقصيدة نُشرت في العدد السادس من سنتها الأُولى، وكانت تُطبع في المطبعة العماريّة، ولدينا بعض أعدادها. وذهب حطّاب العباديّ أنّها صدرت في العمارة كجريدة أُسبوعيّة، وصدر عددها الأوّل في كانون الثاني عام (١٩٤١م)، وأشار فائق بطي إلى صدور عددها الأوّل في مدينه الكاظميّة في (٢١ كانون الأوّل١٩٤١م)، وقال في موضع آخر: برز عددها الأوّل في (١٥ أيّار ١٩٤١م). والواقع أنّ هذا لا يتطابق مع ما أُشير له في هامش القصيدة المنشورة في الديوان، إذ جاء فيه: (قالها يتشوّق إلى جماعة من أصدقائه في العمارة، بعدما قضى شهر الصيام بين ظهرانيهم، ويذكر وداعهم له صباح العيد في محطّة قطار البصرة، ونُشرت في مجلّة الميزان العماريّة عام (١٣٥٩هـ)). يُنظر: صحافة العراق: ٥٥، والموسوعة الصحفيّة العراقيّة: ١٧٢، ١٧٧، وديوان اليعقوبيّ، ١/ ١٢٧ - ١٢٩.

تلاعـــب في ألـبـابـنـا نـفـحـاتـهـا كـمـا لـعـبـت بـالـشـاربين خمـور
كـأنّ أديـمَـي شاطئيها صحيفة تـنـمّـق فـيـهـا لـلـريـاض سـطـور

وتغنّى الشيخ اليعقوبيّ بسحر محلّة (الماجديّة) التي أنشأها متصرّف العمارة ماجد مصطفى، فقال:

وكم لي حول (الماجديّة) وقفة بـهـا لاح نـور لـلـعـيـون ونـور
سماء جمال يبهر العين حسنها تـطـلـع مـنـهـا أنـجـمٌ وبـدور
مناظر يكسوها الربيع نضارة فـلـيـس لـهـا في الـرافـديـن نـظير

وبثّ حنينه وشوقه إلى العمارة، متذكّرًا حفاوة أهلها ولحظات وداعهم، على قصر المدّة التي ألفهم وألف المدينة فيها، فقال:

أسامر ليلي هل علمتم بأنّني أبـيـت وطـرفي لـلـنـجـوم سـمير
وما هوّمت عيناي إلّا لأنّني أراقـب طيفًا منكم سـيـزور
يطول حنيني والتياعي كلما تـذكّـرت ذاك العهد وهـو قصير
فداء لشهر واحد قد قضيته لديكم شهورٌ جمّة ودهـور
فإن تكُ أيّام اللقاء قليلة فـإنّ ادّكـاري عهدهنّ كثـير
ولم أنسَ يوم العيد موعد بيننا فلا حـان عـيـد بـالـفـراق نـذير
نديـر عـيـونًـا لـلـوداع وتـنـطـوي على الشوق أضلاع لنا وصدور
وما خلت أنّ الوصل آخر عهده غـداة افترقـنـا والـقـطـار يسير
ولـي نـظـرات نـحـوكـم والتفاتة وكـفّ لـهـاتـيك الـوجـوه تـشير

وقلب جزوع خانه الصبر بعدكم ... على أنّه في الحادثات صبور
ألا رحمة فيمن أسرتم فؤاده ... فيطلق عانٍ أو يفكّ أسير
وإن غبتم عن ناظريّ فإنّكم ... بقلبي على نأي الديار حضور

وما إن حلّ بأرض النجف الأشرف حتّى غرّدت مجلّة الغريّ بعودته: ((عاد إلى النجف من العمارة حضرة الشاعر المعروف والخطيب المصقع الأُستاذ الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ معتمد جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف، بعد أن قضى شهر رمضان المبارك في الوعظ والإرشاد هناك. وقد وجدناه وهو يُثني على جميع أهالي العمارة على اختلاف طبقاتهم، لا سيّما الموظفين وعلى رأسهم سعادة المتصرّف السيّد ماجد مصطفى[1]، ويشكر لهم عنايتهم التي لا يطيق مقابلتها إلّا بالشكر))[2].

عاد الشيخ اليعقوبيّ إلى مدينة العمارة للمرّة الثانية في شهر رمضان المبارك عام (١٣٦١هـ، ١٩٤٢م)، فتجدّدت معه الذكريات الجميلة، وأثرى بحضوره وحواراته التاريخيّة والأدبيّة الممتعة المشهد الثقافيّ العماريّ، بنحو ما عبّر عنه

(١) ماجد مصطفى (١٨٩٦ - ١٩٧٤م)، سياسيّ وإداريّ ونائب ووزير، ومن أبرز الشخصيّات الكرديّة السياسيّة في العهد الملكيّ، شغل العديد من المناصب الإداريّة في أغلب مدن العراق، وتسنّم منصب متصرّفية لواء العمارة من (١٥/ ١٠/ ١٩٣٨م) إلى (٨/ ١١/ ١٩٤١م)، وكان له أثر بارز في النهضة العمرانيّة والثقافيّة للمدينة، وفي عهده أُنشئت محلّة الماجديّة التي تُعرف باسمه إلى اليوم. يُنظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ١/ ٦٨٠، وموسوعة أعلام كبار ساسة العراق الملكيّ، ٢/ ٦٧، والقيادات المحلّيّة في العراق، ٦٥.

(٢) مجلّة الغريّ، العدد (٤٨)، السنة الثانية (١١ شوّال ١٣٥٩هـ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٠م): ٨٧٣.

الأديب والقاصّ خليل رشيد البيّاتيّ[1] في مقال له حول الحركة الأدبيّة في ميسان، نشرته جريدة العدل النجفيّة، وممّا جاء فيه: ((رحم الله الشيخ اليعقوبيّ كم هو لذيذ بظرفه ونكاته الأدبيّة الممتعة، وغزارة ما يدّخر من غرائب التاريخ ونوادر الحكم))[2]، كما تلقّت مجلّة الغريّ من أبناء العمارة في تلك السنة العديد من الرسائل والمقالات التي تلهج بالثناء على الأُستاذ اليعقوبيّ، وفي السياق نفسه نوّهت المجلّة بعودته من العمارة إلى النجف الأشرف[3].

وعندما ودّعه أبناء العمارة بعد انتهاء الشهر المبارك، ألقى الشاعر حسين الحاجّ وهج[4] قصيدة عبّر فيها عن عواطفه الجيّاشة، وما تكنّه شخصيّة الشاعر من احترام وفضل للعلّامة اليعقوبيّ، عنوانها (يا حبّذا شهر به وافيتنا)[5]

---

(١) الأُستاذ خليل رشيد البيّاتيّ (١٩٠٩ - ١٩٧٤م) قاصّ وكاتب وأديب، تلقّى تعليمه الأوّليّ في المدرسة الباقريّة على يد الشيخ محمّد باقر زاير آل دهام، وأمين المدرّس، والشيخ محمّد رضا المظفّر، ويُعدّ من رواد القصّة القصيرة في العراق، نشر أغلب نتاجه في الصحف والمجلّات العراقيّة والعربيّة، وطبع من مؤلّفاته الكثير، ومنها: أدب الطفّ، والمثل الأعلى جعفر بن محمّد، وذكرى مطلك السلمان، وأعلام من ميسان. يُنظر: في الأدب العماريّ: ١٩، ودراسات أدبيّة: ١/ ٣٦٩.

(٢) جريدة العدل، العدد (١٩) السنة (٧) في (١٤ نيسان١٩٧٣م): ٤.

(٣) يُنظر: مجلّة الغريّ، العدد (١٣ - ١٤)، السنة (٣)، في (٩ شوّال١٣٦١هـ، ٢٠ تشرين الثاني١٩٤٢م): ٤٢١.

(٤) حسين الحاجّ وهج (١٩١٤ - ١٩٧٣م)، وُلد في أراضي أبي حلّانة التابعة للواء العمارة، وتلقّى تعليمه الأوّليّ في الكتاتيب، وتابع تنمية مواهبة الشعريّة عند الشعراء الكبار، وانتمى عام (١٩٤٠م) إلى الرابطة العلميّة في النجف الأشرف، ونظم الشعر في مختلف المناسبات، ونشر العديد منه في الصحف والمجلّات، له ديوان شعر مخطوط. يُنظر: في الأدب العماريّ: ٤٥، والشعر والشعراء في ميسان:١/ ٣١.

(٥) ديوان الشاعر حسين وهج، مخطوط، ورقة ٤٨، ومجلّة الإيمان:١٠/ ٢٩٦.

يا أيّها الفذّ الخطيب المصقع ... هذي العمارة شيّعتك تودّع

حفّت بشخصك واحتفت بجموعها ... وإليك شوقًا بالعواطف تنزع

فلكم بها من مقلة لك قد رنت ... ولكم هفا قلب وأومأ إصبع

هذي نواديها وتلك ربوعها ... لم يخلُ منها من ثنائك موضع

يا حبّذا شهر به وافيتنا ... فيه لنا ورق الهناء ترجع

لله درّك من خطيب بارع ... هيهات ينبو عن بيانك مسمع

قد فقت قسًّا بالخطابة إذ ترى ... فوق المنابر بالفوائد تصدع

تصبو لذكراك النفوس لأنّها ... أدعى لتأثير القلوب وأوقع

أمّا القوافي قد ملكت زمامها ... وبنحتهنّ لك الخيال الأوسع

لله فكرتك التي كم أطلعت ... شهبًا بأفق الخلد ظلّت تلمع

لا بدع إذ تُدعى بأكبر نابغ ... أولست أنت العبقريّ المبدع

خذها أبا موسى هديّة مخلص ... وبكلّ آنٍ في ودادك مولع

رسخت لشخصك في الفؤاد محبّة ... ليست على طول المدى تتزعزع

ولقد حفظت لك الوداد فلا تخل ... ينسى لعمري عهده ويضيع

لا زلت في الإسلام أبلغ خاطب ... تلقي علينا ما يفيد وينفع

وفي أجواء العمارة لاحت للشيخ اليعقوبيّ ذكرى صديقه الشاعر محمود

الحبّوبيّ[1]، فكتب له قصيدة نشرتها (جريدة الفرزدق)[2] التي كانت تصدر في مدينة العمارة حينها، وبعد وصول نسخة الجريدة إلى النجف الأشرف أجاب عليها السيّد الحبّوبيّ، وانتهزت مجلّة الغريّ الفرصة لنشر القصيدتين معًا، واصفة ذلك المشهد الجميل بالحبّ المتبادل بين الصديقين الشاعرين[3].

في زيارته للمرّة الثالثة لمدينة العمارة عام (١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م)، استُقبل الشيخ اليعقوبيّ - كما هو معهود - بكلّ الحفاوة والاحترام والتقدير، وهو بين أبناء بيت الأنصاريّ وبقيّة أعلام العمارة يحيطونه بالإكبار والإجلال، وأعرب عن هذا الحبّ الشاعر حسين وهج بقصيدته التي نظمها في (٢٣/ ٨/ ١٩٤٥م)، وحملت عنوان (أمعتمد الآداب)[4]

إليك أبا موسى أزفّ سلاميا ... وأسمى تحياتي وطيب ثنائيا
إذا عبّر المشتاق عمّن يشوقه ... فهيهات أن أسطيع تعبير ما بيا
سروري من الدنيا لقاك أعدّه ... فأحسب أنّي قد بلغت الأمانيا
(أمعتمد الآداب) منهل فيضها ... لأحرى بنا نهدي إليك التهانيا

---

(١) السيّد محمود حسين الحبّوبيّ (١٩٠٥ - ١٩٦٩م)، شاعر معروف وأديب جليل، وُلد في النجف الأشرف وتلقّى تعليمه فيها، وتميّز بحسّة الوطنيّ، وهو من مؤسّسي الرابطة العلميّة النجفيّة وأحد أمنائها، انتقل في أُخريات حياته إلى بغداد، له من المؤلّفات: ديوان شعريّ، وشاعر الحياة، وعالم جديد. يُنظر: شعراء الغريّ، ١١/ ٢٠٠، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف، ١/ ٣٨٨.

(٢) جريدة أُسبوعيّة أدبيّة، صدرت في مدينة العمارة عام (١٩٣٩م)، واستمرّت ستّ سنوات، لصاحبها ومديرها المسؤول هادي الطريحيّ. يُنظر: الموسوعة الصحفيّة العراقيّة، ٤٠، وكشّاف الجرائد والمجلّات العراقيّة، ١٣٨.

(٣) يُنظر: ديوان اليعقوبيّ، ١١٩، ومجلّة الغريّ، العدد (١١٣): ٤١٢ - ٤١٣.

(٤) ديوان الشاعر حسين وهج: ورقة ٤٧ ومجلّة الإيمان: ١٠/ ٢٩٧.

وكانت الزيارة الخامسة والأخيرة للعلّامة اليعقوبيّ للعمارة سنة (١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م)، بطلب خاصّ من العلّامة الشيخ عبد الغفّار الأنصاريّ؛ لقضاء شهر رمضان المبارك بينهم، وخُصّصت له دار الشيخ الأنصاريّ للإقامة، وهُيّئت له إحدى الحجر في المسجد لاستقبال الضيوف، وأرّخ الشيخ الأنصاريّ مجيء العلّامة اليعقوبيّ إلى العمارة شعرًا، وأشار إلى أحداث الرابع عشر من رمضان، وإلى الأمطار الغزيرة التي اجتاحت المدينة حينها، فقال:

نالت أمانيها العمارة وازدهت ... بقدوم خير مهذّب وأديب

وقد اهتدت أشياخها وشبابها ... بجليل وعظ من أجلّ خطيب

وافى معًا هو والسحاب فأخصبت ... بدعائه الأقطار بعد جدوب

والثورة الغرّا على أعدائها ... نصرت بفتح للإله قريب

لله شهر الله لما أرّخوا ... (شهر يشرّفنا به اليعقوبي)[1]

وعلى مدار السنوات الخمس التي زار فيها الشيخ اليعقوبيّ مدينة العمارة في شهر رمضان

المبارك، انعقدت بينه وبين أهلها روح الأُلفة والمحبّة والصداقة، وفي هذا الصدد ينقل الشاعر عمران موسى الخطيب[2]، أنّه كان في عام (١٩٥٣م)،

---

(١) يُنظر: مجلّة الإيمان: ١٠/ ١٠٤.

(٢) عمران موسى الخطيب (١٩٢٩ – ٢٠٠٧م) شاعر رقيق المعاني، وُلد في قضاء عليّ الغربيّ، ونشأ فيه، وتنقّل بحكم عمله الوظيفيّ بين كربلاء، والكاظميّة، والمجرّ الكبير، والميمونة، وعليّ الغربيّ، نشر العديد من قصائده في (مجلّة التضامن الإسلاميّ)، و (جريدة صوت الجنوب)، و (مجلّة المجتمع الكربلائيّة)، وغيرها. يُنظر: الشعر والشعراء في ميسان: ١٤٢، والخطيب شاعر وأديب: ١٧، ٢٣.

مسافرًا إلى زيارة العتبات المقدّسة، وبرفقته والدته، فالتقيا بالعلّامة اليعقوبيّ، فبادره بالسؤال: أنت ابن موسى؟ فأجابه: نعم، وهذه أُمّي، جئنا لزيارة كربلاء والنجف، فأردف الشيخ قائلًا: كان والدك موسى رحمه الله صديقي القديم، وكان يحفظ القرآن، ويقيم الصلاة بأوقاتها، وراح الشيخ يحدّثهما عن العمارة وأهلها، وكانت بين والد الخطيب والعلّامة اليعقوبيّ مراسلات خطّيّة، وكان أحدهما يتردّد على الآخر، وقد أرّخ العلّامة اليعقوبيّ وفاة موسى بقوله:

خرم الخطبُ أبا عمران في ... وضح الصُّبحِ فعمَّ الفَلَسُ

مُذ عن الطور تأوى أرّخته ... غاب موسى وأُزيل القَبَسُ[1]

ونقل الشاعر محمّد خليل العماريّ[2] بعض المواقف والخواطر التي جمعت الشيخ اليعقوبيّ مع جملة من محبيه ورواد مجلسه في العمارة[3].

ثالثًا: صندوق اليعقوبيّ[4] وخواطر العماريّين حوله

من أوائل العماريّين الذين كتبوا عن صندوق اليعقوبيّ الأديب اللامع

---

(١) يُنظر: ديوان الدموع، ١٦ - ١٧.

(٢) محمّد الخليل العماريّ (١٨٩٧ - ١٩٧٣م) شاعر وأديب، غزير الشعر، وُلد في العمارة، يُنسب إلى أُسرة القراغول، تلقّى تعليمه في المدارس الرشديّة العثمانيّة، من أعلام النهضة الأدبيّة في العمارة، وأسّس معهدًا علميًّا وأصدر جريدة التهذيب، وجلب مطبعة لها، عُيّن بوظائف عديدة، وطاف في أغلب مدن العراق، له ديوان بعنوان (الدموع). يُنظر: شعراء العراق المعاصرون: ٢/ ٩٦.

(٣) يُنظر: الاحتفال بالذكرى السنوية الأُولى (اليعقوبيّ كنز علم وأدب): ٥٢.

(٤) حول صندوق اليعقوبيّ، يُنظر: هكذا عرفتهم، ٢/ ١٦٢ وما بعدها، ومجلّة الإيمان: العدد (٧ - ١٠)، (السنة الثانية ١٩٦٦م): ٣١٧، ومجلّة آفاق نجفيّة (العدد الأوّل): ٢٤٩.

توفيق الفكيكيّ[1]، بمقاله

المعنون (صندوق اليعقوبيّ) الذي نشره في (جريدة الهاتف)[2] الأدبيّة النجفيّة، في عددها (١٣٩) من سنتها (٤) الصادرة في شهر رجب من عام (١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م)، افتتحه بوصف اليعقوبيّ وصفًا رائقًا يُغني عن ريشة الرسّام، ثمّ تحدث عن صندوقه القيّم، الذي تناقلت ألسن الأُدباء أخبار نفائس آثاره الثمينة، وأشار إلى أنّ ذلك الصندوق ليس من نوع صناديق الأثرياء وذوي اليسار الزاخرة بالمال، بل إنّ محتويات هذا الصندوق أثمن من تلك بكثير؛ لأنّها مجموعة من الكتب المخطوطة النفيسة، والدواوين الشعريّة الرائعة غير المطبوعة، مشبّهًا إيّاه بالمقبرة لتلك الطائفة من رجال الفضل والأدب، الذين منع اليعقوبيّ تراجمهم وآثارهم أن تتنشّق الهواء الطلق وتنعم بالحرّيّة. وفي العدد

(١) أبو أديب توفيق بن عليّ بن ناصر الفكيكيّ (١٩٠٣ - ١٩٦٩م)، نسبة لقبيلة (الفچيچات) في لواء العمارة، محامٍ وباحث، وُلد في بغداد، وتخرّج في دار المعلّمين وكلّيّة الحقوق، وقرأ الأُصول والأدب. له مؤلّفات عدّة منها: الراعي والرعيّة، والحجاب والسفور، وسكينة بنت الحسين، والإمام الصادق. يُنظر: الزركليّ: الأعلام، ٢/ ٩٢، ومستدركات أعيان الشيعة:١/ ٢٤.

(٢) جريدة الهاتف: صحيفة أدبيّة منوّعة كانت تصدر في كلّ يوم جمعة، لرئيس تحريرها ومديرها المسؤول جعفر الخليليّ، صدر العدد الأوّل منها في (٢٩ محرّم ١٣٥٤هـ، ٣ أيّار ١٩٣٥م)، وانتقلت بعد (١٣) سنة إلى بغداد، فصدر منها العدد (٤٨٨)، في (١٣ رجب ١٣٦٧هـ، ٢٣ أيّار ١٩٤٨م)، وأُغلقت بعد سنتها العشرين بصدور العدد (١٢٩٧) في (١ آب ١٩٥٤م). يُنظر: تأريخ الصحافة النجفيّة (بحث منشور في مجلّة آفاق نجفيّة، العدد (٥) السنة الثانية ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م): ٢٥٥ - ٢٥٨، وجريدة الهاتف أرشيف الأحداث النجفيّة (بحث منشور في مجلّة كليّة التربية - الجامعة المستنصريّة، العدد ٤ السنة ٢٠١٦): ٤٩٩ - ٥٠٠، والموسوعة الصحفيّة، ١٢٩، وكشّاف الجرائد والمجلّات العراقيّة: ٣٥٥.

التالي من (الهاتف) نشر الفكيكيّ تتمّة لحديثه عن ذلك الصندوق بالعنوان المتقدّم نفسه، داعب فيه الشيخ اليعقوبيّ حول استبداده وظلمه لجماعة من نوابغ الشعراء والأُدباء وخنق أنفاسهم في صندوقه، ثمّ يحتكم في ذلك عند فضيلة الشيخ جعفر النقديّ ليحكم على اليعقوبيّ حكمًا أدبيًّا إزاء فعلته تلك. وفي العدد الثالث من (الهاتف)، تحدّث عن كتاب (البابليّات)، وعرّج على ما كتبه عن (الصندوق)، فاستعرض شيئًا وافيًا عن هذا الكتاب والسفر التأريخيّ الجليل، وما جمع فيه الشيخ من تراجم فحول شعراء الحلّة في أزمانها المختلفة، وأشار إلى أنّه احتكر روائعهم الشعريّة في صندوقه[1].

وبناءً على طلب الفكيكيّ بتحكيم الشيخ العلّامة جعفر النقديّ في هذه المسألة، استجاب الأخير وكتب في (الهاتف) أيضًا، في العدد (١٤٠) من سنتها الرابعة، فكتب مقالًا مسهبًا بعنوان: (حول صندوق اليعقوبيّ)، تعرّض فيه إلى ما نشره الفكيكيّ وأصحابه الأُدباء حول طلب الفتوى منه والحكم بين الأُدباء وبين اليعقوبيّ؛ لأنّه أخفى عليهم تلك الجواهر القيّمة في صندوقه[2]، فنوه الشيخ النقديّ بما ذكره الأُدباء والمشايخ قبله في مقالاتهم، وما طالبوه به من الحكم على الشيخ اليعقوبيّ في هذا الأمر، بعد أن ارتضوه قاضيًا بينهم، وأشار في مقالته إلى أنّ هذا الحكم يحتاج إلى حضور الخصم، وصادف أن زار الشيخ النقديّ النجف الأشرف، فالتقى بالشيخ اليعقوبيّ وقال له: ما الذي حواه صندوقك يا أُستاذ؟ فإنّي مشتاق جدّ الاشتياق للاطّلاع على ما فيه، فقال: إنّ صندوقي صندوق ثمين، لم ترَ مثله عيون الأوّلين والآخرين، فيه

(١) يُنظر: البابليّات، ٣/ ٢٣٤ – ٢٣٥.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٣/ ٢٣٥ – ٢٣٦، الثمرات: ١٠٧ – ١٠٨.

عجائب وغرائب من كتب، ورسائل، ودواوين، وأجوبة مسائل، وكراريس، وأسفار، ومجاميع، وقصائد.

وراح الشيخ اليعقوبيّ يتحدث بإسهاب عمّا حواه صندوقه العجيب من العلوم، بما فيها العلوم الغريبة، من: وحروف، وجفر، وزايرجة[١]، ورمل، وأسطُرلاب[٢]، وطلاسم، وقيافة[٣]، وعيافة[٤]، وكيميا، وهيميا[٥]، وريميا[٦]، وليميا[٧]، وسيميا[٨]، وغيرها، فقال الشيخ النقديّ: يا أُستاذ،

---

(١) علم استخراج بعض المعلومات والتواريخ عن طريق عمليّات رياضيَّة وفلكيَّة، وتقطيع الحروف. يُنظر: تذكرة أولي الألباب:٣/ ٩١ - ٩٢.

(٢) اسم يونانيّ لآلة تُستخدم في الأرصاد الفلكيَّة القديمة، و (الأُسطر): هو الميزان بلسان الروم، و (اللاب)، وهي الشمس، فيكون المعنى (ميزان الشمس). يُنظر: الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل:١/ ٢٨٤.

(٣) هو المعرفة بتتبّع الأثر، فيقال: قفاه وقافه واقتافه واقتفاه. يُنظر: الأزمنة والأمكنة، ٤١٣.

(٤) توقّع بعض الأُمور من حركة بعض الطيور أو الحيوانات، ومنه السانح: وهو ما يأتي من اليمين إلى اليسار، والبارح: وهو ما يأتي من اليسار إلى اليمين، فمن العرب من يتشاءم بالسانح ويتيمّن بالبارح، ومنهم العكس. يُنظر: الأزمنة والأمكنة، ٤١٣ - ٤١٤.

(٥) علم يبحث في تسخير الروحانيّات، ومعرفة منازل الكواكب والنجوم، والدعوات، والأحراز، والخواتم. يُنظر: العلوم الغريّبة: ٤.

(٦) هو علم الشعبذة ومزج قوى الجوهر الأرضيَّة مع بعضها، ويعتمد على الحروف والأعداد لاستخراج أوقات السعادة والفأل الحسن. يُنظر: العلوم الغريبة: ٤ - ٥.

(٧) هو علم يبحث في الطلاسم، وتسخير القوى الفاعلة العليا (الكواكب ومنازل النجوم). يُنظر: العلوم الغريبة: ٤.

(٨) علم أساسه الخيالات الذهنيَّة، والسحر غير الحقيقيّ، وإظهار أشكال خياليَّة لا وجود لها في الحقيقة. يُنظر: أبجد العلوم: ٢/ ٢٧٦.

أسهبت في محتويات صندوقك، وشوّقتني إلى ما فيه أضعاف أشواقي إليه بمقالات أبي أديب، فهل صندوقك هذا يا أُستاذ هو جراب الكرديّ الوارد في أساطير ألف ليلة وليلة؟ أم خرقة الدرويش التي تحدّثنا عنها خرافات الفرس؟! ولِمَ لا تنشر هذا الميراث العلميّ لطلّابه؛ رجاءً لانتفاع أبناء هذا الوطن العزيز بذلك في هذه النهضة الأدبيّة الحديثة؟! وهل تأمل يا عزيزي أن يقدّم إليك ذوو العلم والأدب شفيعًا يماثل بوجاهته أبا أديب المتبرّع لهم بالشفاعة؟ فقال الشيخ اليعقوبيّ: لعلّي أنشر ما أختاره من هذه الخِزانة الملأى على صفحات الصحف، فردّ عليه الشيخ النقديّ: ولِمَ يا أُستاذ تعلّق ذلك على (لعلّ، وعسى)؟ وأنت تسمع ضجّة الأُدباء حول صندوقك، وقد فضح أبو أديب أمره، وكشف ستره، فقال: وهل سمعت ما قلتُ في ذلك؟ فقلتُ: وما الذي قلتَه؟ فقال:

قالوا أذاع الذي مَا زلتَ تخبؤه ... توفيقُ قلتُ لهُم من حسن توفيقي

قَدْ جَاء يبحث عَنْ صندوق مكتبتي ... وإنّ في الصدر عندي ألف صندوق

فقال الشيخ النقديّ: يا أُستاذ، كثرت حيرتي، وحيّرت بصيرتي، فإنّ صندوقك الخشبيّ حسب ما شرحت قد حوى علوم الأوائل والأواخر، فيا ليت شِعري، ما الذي حوته هذه الصناديق الألف التي قد خبّأتها في صدرك، وطويت عليها أضالعك؟!

وظلّ الشيخ النقديّ بعد هذا اللقاء متصفّحًا المجلّات والجرائد، لا سيّما (الهاتف) النجفيّة، علّه يجد ما وعده بنشره اليعقوبيّ، فلم يرَ لصندوقه ذكرًا، ولا عنه نظمًا أو نثرًا، وهمّ بإصدار الفتوى التي تقتضيها شريعة

الأدب، أو الحكم الذي يقرّره قانون عقوبة الظرافة، وإذا بالعدد (١٤٩) من جريدة (الهاتف) للسنة الرابعة تزفّ كلمة حول الصندوق المقفل للأديب والشاعر محمّد الخليليّ[١] يدافع فيها عن الأُستاذ صاحب الصندوق، ويندّد به في آن واحد، ويستنهض في أثنائها الشيخ النقديّ للإفتاء، وتلتها قصيدة للشيخ الأديب محمّد حسن حيدر[٢]، يطري بها الأُستاذ الفكيكيّ، ويداعب بها الشيخ اليعقوبيّ، ويوجّه العتاب في ختامها للشيخ النقديّ على عدم الإسراع في الفتوى. وبعد مدّة وجيزة قرأ الشيخ النقديّ على غلاف صحيفة (الهاتف) أنّ الشيخ اليعقوبيّ أرسل للجريدة فقرات من صندوقه للنشر، فظهرت منه ترجمة للشيخ حبيب شعبان[٣]، فتساءل الشيخ النقديّ هل أنّ ما نشره اليعقوبيّ هو بيضة الديك؟ أو سيستمرّ بنشر ما في صندوقه من اللآلئ والجواهر، وأحال الأمر إلى جمعية الرابطة الأدبيّة لإبداء رأيها حول الموضوع خدمة للعلم والأدب، ولكنّ الجمعيّة لم تبدِ رأيًا، وما أجابت هذا

(١) محمّد خليل بن إسماعيل بن عبد اللطيف القرغوليّ (١٨٩٤ - ١٩٧٣م)، شاعر مطبوع، وُلد في مدينة العمارة وتُوفّي فيها، له ديوان شعر بعنوان (ديوان الدموع). يُنظر: شعراء العراق المعاصرون: ٣٤.

(٢) الشيخ محمّد حسن حيدر (١٨٨٨ - ١٩٤٤م) وُلد في مدينة سوق الشيوخ، وهاجر إلى النجف؛ لإكمال دراسته الدينيّة، واشترك مع والده في التصدّي للإنكليز وفي ثورة العشرين، وبعد تأسيس الدولة العراقيّة انتُخب نائبًا عن لواء المنتفك لدورات عدّة، حتّى وفاته ببغداد. يُنظر: شعراء الغريّ:٧/ ٥١٤ - ٥١٦.

(٣) الشيخ حبيب شعبان (١٢٩٠ - ١٣٣٦هـ) وُلد في النجف الأشرف، ونشأ على أبيه، وكان فاضلًا ذكيًّا، وشاعرًا أديبًا، حسن المعاشرة وطريف المحاورة، هاجر إلى كربلاء، وتتلمذ على السيّد محمّد باقر الطباطبائيّ، وانتقل إلى الهند فحاز على منزلة سامية عند أهلها، وكان من مراجع الدين. يُنظر: شعراء الغريّ:٣/ ٣ - ٤.

النداء؛ احترامًا لعميدها اليعقوبيّ، الذي صار ينشر بين آنٍ وآخر بعض التراجم، ولكن وعده للصحف أكثر من نشره[1].

ولمّا كان الأُستاذ أبو أديب توفيق الفكيكيّ هو أوّل من عرّف المحافل الأدبيّة بصندوق اليعقوبيّ في مقالاته التي راح يداعبه بها عن طريق جريدة (الهاتف)، فقد توقّف عند ذلك الخليليّ في كتابة (هكذا عرفتهم)، وتحدّث عنه وعن مقالاته وعن الصندوق وما يحتوي من الدرر والغرر، وعرائس الشعر، ونفائس النثر، والدواوين المخطوطة، وكلمة الشاعر محمّد خليل العماريّ عنه، وكيف أنّ الفكيكيّ احتكم إلى الشيخ جعفر النقديّ، فيما ينبغي فرضه على اليعقوبيّ الذي حرص على هذه الذخائر فخبّأها في صندوقه، وكيف كثرت التعليقات بين جدّ وهزل حول الصندوق في جريدته (الهاتف)، وما حكم به الشيخ النقديّ من ضرورة فتح الصندوق[2]. وكان الأخير خاطبه واشتكى إلى الأُدباء قائلًا:

وصفُ أبي موسى لصندوقه ... هيّج وجدي وصباباتي

يقول فيه قد حوى علم من ... في الأرض كانوا والسماوات

يا أُدباء العصر في حيرة ... أصبحت من هذي المُغالاة

هل هو صندوق حوى علمهُ ... أو هو صندوق الولايات[3]

---

(١) يُنظر: الثمرات، ٢/ ١٠٧ – ١١٥، والبابليّات: ٣/ ٢٣٤ – ٢٣٧، ومجلّة آفاق نجفيّة، العدد (١) السنة (١) لعام (٢٠٠٦): ٢٤٩ – ٢٥٢، وديوان الدموع: ٩١.

(٢) يُنظر: هكذا عرفتهم، ٣/ ١٦١ – ١٦٦.

(٣) قضايا ورجال: ٢٨٧، والشيخ اليعقوبيّ دراسة نقديّة: ٤٢١.

رابعًا: وفاة الشيخ اليعقوبيّ ومراثي العماريّين

لبّى اليعقوبيّ رحمه الله نداء ربّه الكريم، في فجر يوم الأحد (٢١ جمادى الآخرة ١٣٨٥هـ، ١٧/ ١٠/ ١٩٦٥م)[١]، فأقام العماريّون مجالس التعزية في المدينة، لا سيّما في مركز العمارة في حسينيّة الحاجّ سلمان، ومسجد الشيخ جعفر النقديّ (جامع النجّارين)، وأقام السيّد حسين عبد السلام الموسويّ مجلس الفاتحة في قضاء (عليّ الغربيّ)، وأرسل برقيّة تعزية إلى نجله الشيخ موسى، وفي قضاء (قلعة صالح) أقام الحاجّ مهديّ الغرباويّ مجلس عزاء على روح الفقيد، وشارك بعضهم العماريّين في مراسيم التشييع، وحضور مجلس الفاتحة في النجف الأشرف، وأرسل بعضهم الآخر برقيّات التعازي إلى نجله الشيخ موسى اليعقوبيّ، وأفصحت القرائح العماريّة عمّا تدّخره من عبق الذكريات لفقيدها نثرًا وشعرًا، وقد حفظت (مجلّة الإيمان) من سنتها الثانية (١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م) وفي أعدادها (٦ - ١٠) التي جُمعت في مجلّد واحد خصّص لهذه المناسبة تلك القطع الأدبيّة الطافحة بروح الإخوّة والصداقة وعبق الذكريات الجميلة[٢]، فأرّخ العلّامة الشاعر عبد الغفّار الأنصاريّ وفاة اليعقوبيّ شعرًا في أكثر من بيت، فقال:

في جنان الخلد مع خير الورى ... خلد الله ابن يعقوب دوامًا

وله اختار قصورًا أرّخوا ... (في سماء الخلد مقرًّا ومقاما)

---

(١) يُنظر: وفيات الأعيان، ٢/ ٨١٨، ومجلّة الإيمان، العددان (٥ - ٦)، السنة الثانية: ١٩٧.

(٢) يُنظر: مجلّة الإيمان: ١٩٩، ٢٠٠، ٣٥٨.

وقال:

نعي ابن يعقوب لقد ... أدمى القلوب وجده
فبالأسى قد أرّخوا ... (وقع عظيم فقده)

وقال:

إن يغب عنّا عليّ فغدًا ... سوف للكوثر يغدوا ساقيا
آل يعقوب فأرّخت (بكم ... كذب الموت عليّ باقيا)[1]

ورثاه الشاعر العماريّ عبد الكريم الندوانيّ[2]، فقال:

ما بال نفسي لم يرق ... لمسامعي في الناس ذاكر
يروي الجفون مدامعًا ... حتّى تفيض بها المحاجر
قد كان يعقوبيّنا ... بحرًا بموج العلم زاخر
هل غاب مدفوعًا بنشر ... الوعظ في أهل المقابر
لكنّني لمّا انطوى ... أثر الخطابة لا المآثر
ناشدت أهل الفنّ مَن ... للوعظ في الجيل المعاصر

---

(١) يُنظر: مجلّة الإيمان: ١٠٤، ٣٩٤.

(٢) عبد الكريم الندوانيّ (١٨٩٨ - ١٩٧١م) شاعر وأديب، غزير الشعر، طارح العديد من الشعراء والأُدباء، وُلد في ناحية الكميت في لواء العمارة، وانتقل إلى مدينة العمارة فسكنها، وتلقّى تعليمه في النجف الأشرف، وعمل في الزراعة لمدد طويلة، له كتاب تاريخ العمارة وعشائرها، وكتاب بدائع البديع في علم البديع. يُنظر: الشعر والشعراء في ميسان، ١/ ٣٨، وفي الأدب العماريّ: ٤١.

قـالـوا أجـل فـيـنـا الـرواة عـن الأوائـل للأواخـر
فـأجـبـتـهـم في مـنـطـق الـ تـاريـخ لا خـلـت الـمـنـابـر

١٣٨٥هـ[١]

ورثاه الشاعر محمّد خليل العماريّ، فقال:

يـدُ الـمـنـيّـة للأرواح تتخطّف وطالما هي نحو الشهم تختلف
وطـارق الـروضـة الـغـنّـاء عابقة بالطيب للورد لا للشوك يقتطف
الـمـوت يلتقط الأخـيـار ديـدنـه فهم لسهم الردىٰ بين الورىٰ هدف
والـموت للناس كالغوّاص أحسبه اللؤلؤ الرطب يستهويه لا الصدف
فمن غـدا عالـمًا يـرجـوه قاصده ويقصد الذهب الإبريز لا الخزف
والـشـاعـر الـفـذّ حـيٌّ في منيّته الشعر ينشره والفضل والشرصف
وفي الـحـيـاة لـه ذكـر يـخـلّـده ما مات من (موسىٰ) له خلف[٢]

وبعد مرور أربعين يومًا على وفاة الشيخ اليعقوبيّ، أبّنه بعض أعلام العمارة وأُدبائها شعرًا ونثرًا، لا سيّما الشيخ عبد الواحد الأنصاريّ[٣]، والشيخ عبد

(١) يُنظر: مجلّة الإيمان: ٣٩٣.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٥١.
(٣) الشيخ عبد الواحد الأنصاريّ (١٩٠٩ - ١٩٨٦م) عالم وقاضٍ شرعيّ، وشاعر، وكاتب متتبّع، تلقّى تعليمه في العمارة، وأشرف على تربيته وتعليمه عمّه الشيخ محمّد مهديّ الأنصاريّ، له تواريخ شعريّة منشورة، وأبحاث رصينة في تاريخ الشيعة والتشيّع، أسّس (مجلّة الميزان) في العمارة والكاظميّة، وكان وكيلًا لعدد من المراجع، ومن مؤلّفاته: الشيعة والتشيّع، ومذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام، والبراهين الظاهرة. يُنظر: في الأدب العماريّ: ٧.

الغفّار الأنصاريّ، والأُستاذ خليل رشيد، والشاعر ملّا حسين الحاجّ وهج، والشاعر نجم الدين الحكيم[1]، وجاءت في (مجلّة الإيمان) من عددها المدمج المذكور، وعلى وفق الترتيب التالي:

ت	العنوان	الكاتب	الصفحات
١	من الخالدين	الشيخ عبد الواحد الأنصاريّ	٨٩ - ٩٢
٢	لمحة خاطفة عن حياة اليعقوبيّ	الشيخ عبد الغفّار الأنصاريّ	١٠٢ - ١٠٤
٣	اليعقوبيّ في مجالسه الخاصّة	الأُستاذ خليل رشيد	١٠٥ - ١٠٦
٤	الشيخ اليعقوبيّ كما عرفته	ملّا حسين الحاجّ وهج	٢٩٤ - ٢٩٦
٥	فقيد الشعر والخطابة (شعر)	الشاعر نجم الدين الحكيم	٣٣٢ - ٣٣٣

بيّن الشيخ عبد الواحد الأنصاريّ في **المقال الأوّل** صفات الأديب الفقيد الذي عاشره وعرفه لأكثر من ربع قرن، وألمح إلى شيء من ذكرياته عنه يوم كان يسحر الآذان والعقول، فتصغي إليه طلبًا للمزيد من البحث والبيان، والتحليل والتشبيه والتطبيق، والكشف والاستنتاج، وكأنّها تستحضر صورة علماء الأدب واللغة كالشريفين الرضيّ، والمرتضى، والصاحب بن عبّاد، والجاحظ، وكيف أنّه كان يحفظ التاريخ، ويميّز بين صوابه وخطئه، ويعرف

(١) الشاعر نجم الدين الحكيم (١٩١٢ - ١٩٨٩م) وُلد ناحية عليّ الغربيّ، وبها نشأ وتربّى وتلقّى تعليمه، عُيّن موظّفًا في دائرة البريد والاتّصالات، وتنقّل في العديد من مدن العراق، وكتب العديد من القصائد التي نُشرت في المجلّات كالغريّ، والبيان، والتضامن، وصوت الجنوب، والهدى العماريّة، وغيرها، وشارك في عدد من المهرجانات والاحتفالات، وانتقل في أُخريات حياته إلى بغداد، له ديوان شعر مخطوط، وترجمته وشعره ملف في مكتبة الباحث.

صادقه من مكذوبه، وأنّه كان ذلك العالم الشاعر، المجاهد العفيف، المتّزن المخلص، المؤمن الصادق الولاء لآل النبيّ (صلوات الله وسلامه عليهم)؛ ولذا طلب منه الشيخ الأنصاريّ ألّا يبقى في النجف الأشرف؛ ففيها ما يُغني من المدارس العلميّة والحوزات الدينيّة، وأنّ عليه أن يتنقّل ويسير بمدرسته العلميّة والمعرفيّة، ويتجوّل بها في البلاد المتعطّشة لصنوف العلوم والمعارف التي يحملها. وأعرب الأنصاريّ عن فرحه وسروره أن كانت مدينة العمارة أوّل مدينة تعرّفت على مدرسة اليعقوبيّ السيّارة سنة (١٣٣٩هـ، ١٩٤٠م)[١].

وكتب الشيخ عبد الغفّار الأنصاريّ في **المقال الثاني** لمحة خاطفة عن حياة الشيخ اليعقوبيّ وعلمه وفضله وخطابته وظرفه وأدبه، وبيّن أنّه تعرّف عليه قبل (٢٦) سنة، عند تشريفه لواء العمارة، وأنّه وجد فيه دماثة الأخلاق، ، وعفّة اللسان، ورقّة الطبع، ونقاء السريرة[٢].

وفي **المقال الثالث** بيّن القاصّ والأديب خليل رشيد بكلمته التي توشّحت بحزن عميق على ذلك الصديق الأديب الذي عرفه وجالسه سواء في العمارة يوم كان يتردّد عليها، أو في النجف الأشرف كلّما سنحت له الفرص بزيارتها. بيّن أنّك تخال نفسك وأنت من محبّي مجلسه العطر، أنّك أمام الصاحب بن عبّاد في جلالة قدره وعظيم منزلته ورفيع مقامه وشأنه. وقال: إنّ الشيخ اليعقوبيّ ارتقى ذروة المجد في الأدب، وتسنّم الشهرة في أُفق الخطابة والحديث، فإذا تحدّث يرقص الحرف طربًا لمخرجه، حيث أداء المعنى، وإيفاء الغرض الذي من أجله وضع الحرف، فتنتشي بعطر حديثه وهو

(١) يُنظر: مجلّة الإيمان: ٨٩ – ٩٢.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١٠٢ – ١٠٤.

يسرد عليك حادثة معينة من حوادث التاريخ، وتسري بكيانك نشوة الشعر، ورعدته وموسيقاه، ويلهب عواطفك حماس نغمه وإيقاعه وأنت تسمعه يتغنّى بأبيات شعر لمهيار الديلميّ[1]، أو للشريف الرضيّ، أو لغيرهما من فحول الشعر، فتهتزّ وأنت مأخوذ بروعة الإلقاء وجودة التعبير، تأخذك الكلمة، ويسحرك الحرف، فتنجذب لا شعوريًّا نحو الشيخ اليعقوبيّ، حتّى تزحمه في مجلسه لتلتهم ما يمليه من شعر وأدب، حيث أشعرك بجلال الحرف وجمال الكلمة، وتمكّن من قلبك مكمن العاطفة، وعقلك مكمن الفلسفة والتفكير. وراح الكاتب يدعو للفقيد بشآبيب الرحمة والرضوان، جزاءً لما أسدى من خدمات في ميادين العلم والمعرفة[2].

وصدّر الشاعر ملّا حسين الحاجّ وهج **المقال الرابع** ببيت ابن دريد[3] الذي قال فيه:

وإنّما المرءُ حديثٌ بَعدَهُ فَكُنْ حديثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَىٰ[4]

---

(١) مهيار الديلميّ: أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسيّ الديلميّ، شاعر مشهور من شعراء الشيعة المتقدّمين، كان مجوسيًّا وأسلم عام (٣٩٤هـ) على يد الشريف الرضيّ، وعليه تخرّج في نظم الشعر، وكان شاعرًا جزل القول، مقدّمًا على أهل وقته، طويل النفس في قصائده، وله ديوان شعر كبير، تُوفّي عام (٤٢٨هـ). يُنظر: وفيات الأعيان، ٥/ ٣٥٩ - ٣٦٣.

(٢) يُنظر: مجلّة الإيمان: ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) ابن دريد (٢٢٣ - ٣٢١هـ) أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم الأزديّ البصريّ، إمام عصره في اللغة والآداب والشعر، وُلد في البصرة، وتنقّل بينها وبين عمان، وبلاد فارس، وبغداد، وتُوفّي في بغداد. يُنظر: وفيات الأعيان، ٤/ ٣٢٣ - ٣٢٨.

(٤) ديوان ابن دريد: ١٤٠.

ثـمّ بـثّ الحاجّ وهـج لوعتـه وحسرتـه على الفقيـد، فقـال: لسـت مغاليًـا إن قلـت: إنّي لم آسـف على فقيـد فقدتـه مـن خِلّاني طيلـة حيـاتي كأسـفي على فقيدنـا المرحـوم الشـيخ محمّـد عليّ اليعقـوبيّ؛ لأنّـه إنسـان بالمعنـى الصحيـح، مـن حيـث الأخلاق الطيّبـة وحسـن المعـاشرة والأدب الجـمّ، وكنـت تعرّفـت على المرحـوم اليعقـوبيّ منـذ سـنة (١٩٤٢م)، حين تـردّده إلى العـمارة بحكـم مهنتـه المنبريّـة لبـثّ الوعـظ والإرشـاد طيلـة شـهر رمضـان، فـكان موضـع الحفـاوة والتقديـر، وعندمـا يلقـي خطبـه الرائعـة تتهافـت عليـه النـاس تهافـت الفـراش على وذيلـة السراج، فما رقـى مـنبرًا إلّا ويعطـي المواضيـع حقّهـا مـن تأريـخ، وسِيَر، وتعـداد فضائـل آل البيـت عليهم السلام. وعندمـا تعرّفـت عليـه غمـرني بلطفـه آنـذاك، ولم أنـسَ حين ألتقيـه ويبـادرني بالسـؤال مشـفوعًا بابتسـامته المعهـودة: هـل مـن جديـد اليـوم؟ فأقـرأ عليـه مـن نظمـي، فيشـجعني ويحـثّ على زيـادة النظـم، وألاقـي منـه الحفـاوة والتقديـر حبًّـا للأدب والأُدبـاء[1].

أمّـا الشـاعر نجـم الديـن الحكيـم، فنعـاه في **المقـال الخامـس** بقصيدتـه: (فقيـد الشـعر والخطابـة) فقـال:

أمّـــة الـضـاد لا عـدمـت لسـانـه	حيث أبـقـى مـدى الـزمـان بيانه
وإذا مـــجّـدوا ذوي الفكر كانت	بـيـنـهـم لـلـفـقـيـد أسـمـى مكـانـة
خسئ الـموت إنّـه ليس (ميتا)[1]	فـقـوافـيـه لـــم تـــزل مـرنـانـة
كـــلّ بـيـت مـنـهـنّ بـيـت قصيد	ومـــثـــال لـــرقّـــة ومـتـانـة

(١) يُنظر: مجلّة الإيمان:٢٩٤.

(١) في المصدر (ميت)، وما أثبتناه أصوب.

ما تلونا أبياته الغرّ إلّا ... أكبر الجمع بالبلاغة شأنه
أو سمعنا حتّى غدا الكلّ منّا ... مستعيدًا يردد استحسانه
وكأنّ الجميع لو راح يتلو ... شعره خالٍ تاليًا قرآنه
قد عهدناه ماجدًا وأبيًّا ... زانه العلم والحجى والرزانة
وعرفناه كامل الوصف حقًّا ... كان المجد والعلى عنوانه
طاهر الثوب لم يلوّث بلؤم ... لا ولا في دناءة وخيانة
وعفيف اللسان ما زلّ يومًا ... باختلاق لكذبة وإهانة

وعرّج الشاعر على مكانة الفقيد في الخطابة والتاريخ، وبعض مواقفه الوطنيّة والسياسيّة، فقال:

وخطيبًا مؤرّخًا يتحرّى ... في التواريخ صدقها والأمانة
فسل اليوم ذي المنابر عنه ... يوم كانت بوعظة مزدانة
قد عرفناه شاعرًا وأديبًا ... وهب الفكر للتقى وجنانه
وعلية قد شاد صرحًا منيعًا ... لم يقوّض صرف الردى بنيانه
خدم الله والنبيّ وآل الـ ... ـمصطفى الطهر والهدى والديانة
خدم العرب في المواقف طرًّا ... مذ وعيناه ناظرًا أوطانه
ولكم ألهب الشعور لشعر ... كالبراكين قاذفًا نيرانه
فجزاه الإله خير جزاء ... وحباه يوم الجزاء جنانه[1]

(١) يُنظر: مجلّة الإيمان: ٣٣٢، وديوان نجم الدين الحكيم (مخطوط): ٥٦ – ٥٧.

ولم يفت أبناء العمارة المشاركة في الذكرى السنويّة لرحيل الفقيد، فذهب وفد عماريّ بهذا الخصوص إلى النجف الأشرف، وذلك صباح يوم الجمعة (٢٢ جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ، ٧/ ١٠/ ١٩٦٦م)، وأُقيم الحفل في مسجد الهنديّ في النجف الأشرف. وكانت حصيلة هذه الكلمات والمقالات والقصائد التي أُلقيت في ذلك الحفل التأبينيّ كتابًا من (١١١) صفحة جمعتها مجلّة البيان، وأهدته لمشتركيها.

وفي الكتاب المذكور مقالتان: الأُولى للشاعر محمّد خليل رشيد بعنوان: (اليعقوبيّ كنز علم وأدب) في الصفحات (٥٠ – ٥٥)، والثانية للشيخ عبد الجبّار الساعديّ[١] بعنوان: (لمحات عن أُستاذنا اليعقوبيّ) في الصفحات (١٠٠ – ١٠٢)، وحملت مقالة الخليل قصيدة، أعرب فيها عن أسفه الكبير إذ لم يتسنَّ له الحضور في مراسم التشييع وذكرى الأربعين؛ لأنّه كان طريح الفراش لمرض ألمّ به[٢].

وقسّم الشاعر محمّد الخليل العماريّ مقاله على فقرات عدّة، هي: (الشيخ اليعقوبيّ حيّ لم يمت، ومعرفتي باليعقوبيّ، وذكرى مرور عام على فقدك يا أبا موسى). وأشار إلى أنّ الفقيد كان من جهابذة القرن العشرين، وعبقريًّا

---

(١) الشيخ عبد الجبّار الساعديّ (١٩٤٩ – ٢٠٠٧م) محقّق ومؤلّف وشاعر، وُلد في قضاء قلعة صالح، وأمضى أكثر من ثلاثة عقود في النجف الأشرف؛ للدراسة والتعلّم، ونشر العديد من المقالات والبحوث في مختلف المجلّات العراقيّة والعربيّة، استقرّ زمنًا في الكحلاء قائمًا بالوظائف الشرعيّة، ومن مؤلّفاته: دموع الكحلاء، والقاسم دراسة تاريخيّة، والوفاء في شعر الخضريّ. يُنظر: أعلام العراق، ١/ ٤٦٤.

(٢) يُنظر: الاحتفال بالذكرى السنويّة الأُولى لفقيد العلم والأدب والخطابة المغفور له الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ، منشورات مجلّة الإيمان (١): ٥، ٥٣.

من عباقرة هذا الزمن، لا في العراق فحسب بل في الجزيرة العربيّة والشرق الأوسط. وراح يتغنّى بخُلُق اليعقوبيّ ورقّة طبعه، وأنّه سيظل حيّا بنجله، وبشعره، ومؤلّفاته، ومآثره. وألمح إلى أنّ معرفته به تعود لعام (١٩٣٠م)، عندما كان الشاعر كاتبًا لتحريرات في قضاء أبي صخير، وكانت بينهم لقاءات مستمرّة، فتوثّقت عرى الصداقة والإخوّة، وأنّه اجتمع بالعلّامة اليعقوبيّ في شهر رمضان من عام (١٣٨٢هـ) في مدينة العمارة، فكان يزوره في أكثر الليالي ويستمع إلى أحاديثه الشهيّة وهو يستقبل الزائرين بوجه طلق وثغر باسم وببشاشة وحسن ترحيب.

وفي الفقرة الأخيرة من مقالته أبّن الخليل الفقيد اليعقوبيّ بقول: أسكب دمعتي السخينة، وأبثّ حرارة قلبي في رثائك؛ علّني أكون قد وفيت بعض ما ألزم بإيفائه، ممّا لك من حقّ عليّ في ذكرى مرور عام على فقدك، يا من قضيت حياتك في خدمة الدين والعلم والأدب، ورواية ذكرى سيّد الشهداء سيّدنا الحسين عليه السلام[1]. ثمّ قال:

من ذا يردّ حوادث الأقدار ... ويرى النجاة بمهرب وفرار

ويد المنيّة إن تريش سهامها ... تردي ولا تبقي على الأعمار

هذي الدموع وغدت تنهال من ... عيني أسى كالوابل المدرار

تبكي أبا موسى الفقيد وإنّها ... أضحت عليه عديمة الإبصار

---

(١) أشار محمّد الخليل في ديوانه (الدموع) أنّه وبعد مرور عام على وفاة الشيخ اليعقوبيّ، رثاه بكلمة مسهبة وقصيدة قدّمتها إلى نجله فضيلة الشيخ موسى اليعقوبيّ بتاريخ (١ جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ، ١٧ أيلول ١٩٦٦م). يُنظر: ديوان الدموع: ٩٠.

إن غاب شخصك بعد موتك يا أبا ... موسى عن الأبصار والأنظار
فلأنت يارب الفضائل والحجى ... ضمّتك أفئدة عن الأصهار
من كلّ ذي فضل وذي أدب وذي ... جاه من الإخوان والأنصار
يا نجل يعقوب فموسى نجلكم ... والفرع طاب شذى لطيب نجار
يا فلتة العصر الذي فيه سما ... فخرًا على الأعوام والأعصار
ما مات من شعره باقٍ وفي ... صندوقه سرّ من الأسرار
جاءتك يا شيخ القريض قصيدة ... هي حرة بكر من الأبكار
وافى بها من بعد عام مخلص ... يرثيك فيها من فؤاد واري
مرض ألمّ فكان منه تأخّري ... وبه بقيت مشتّت الأفكار
تبكيك عيني والدموع سخينة ... وحرارة في مهجتي كالنار
لم يطفها سيل الدموع ولم تزل ... تطغى عليها في عظيم شرار
نلت الشفاعة من أبي الزهراء في ... يوم المعاد وآله الأطهار
ومقامك العالي بآل المصطفى ... في جنّة تحظى مع الأبرار[1]

وأمّا مقال الشيخ عبد الجبّار الساعديّ، فتناول حياة الراحل من ولادته ونشأته والأدوار التي مرّ بها، والمواقف الوطنيّة التي كانت تشغل بآل الفقيد إزاء التحدّيات التي كانت تمرّ بها البلاد العربيّة والإسلاميّة، وما تعرّضت له من جرائم وويلات، من حروب واستعمار إلى غير ذلك، ووصف الكاتب ما اتّسم به شعر الشيخ اليعقوبيّ السياسيّ من طابع

(١) ديوان الدموع: ٥٣، ٩٢.

السخرية والنقد اللاذع، في كلّ ما يجري من ضعف وفساد، واستشهد بالعديد من الأمثلة على ذلك، ومنها ما جرى من مكافحة الجراد في البلاد إبّان تشكيل الحكومة العراقيّة، إذ قال اليعقوبيّ حينها:

ألا قل للوزارة وهي تبغي مكافحة الجراد على البلاد
فهلّا كافحت في الحكم قومًا أضرّ على البلاد من الجراد[1]

(١) ديوان الدموع: ١٠٠ - ١٠٢.

الخاتمة

تمثّل موضوع الصِّلات الأدبيّة بين أُدباء ومثقّفي الجنوب وأمثالهم من أُدباء النجف الأشرف وخطبائهم، أحد أوجه التراث الاجتماعيّ والعلميّ المهمّة، ولكنّها مهملة غالبًا؛ وذلك لتشعّب موضوعاتها، وصعوبة رصدّها واحصائها؛ ولعدم الالتفات إليها من المؤرّخين المحلّيّين والكُتّاب، فهي عادة تقع في نطاق المذكّرات والسّير الشخصيّة والخواطر.

وقد حاول البحث التوقّف عند هذه الزاوية المهملة، وجمع شتات متفرّقاتها التراثيّة ممثلة بالصِّلات الأدبيّة بين أهالي لواء العمارة والشيخ العلّامة اليعقوبيّ الخطيب والأديب الحلّيّ النجفيّ الشهير، يوم كان يمارس مهنة الخطابة ونشر الوعي الدينيّ في ربوع المدينة وبين أهلها أيّام شهر رمضان المبارك.

تأثر العماريّون بالشيخ اليعقوبيّ وشخصيّته العلميّة والأدبيّة، فكتبوا فيه وعنه شعرًا ونثرًا، متمثّلين ذاكرة المدينة وأبناءها حيال هذه الشخصيّة العلميّة الفذة، وموثّقين في الوقت نفسه لشيء من تراثها الاجتماعيّ والأدبيّ وتفاعلها مع الأحداث، وهو ما توخّى البحث إبرازه في نسق موضوعيّ موحّد.

قائمة المصادر

أوّلًا: الكتب:

١. الاحتفال بالذكرى السنويّة لفقيد العلم والأدب الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ، منشورات مجلّة الإيمان، (ط١، مطبعة النعمان، العراق النجف الأشرف، ١٩٦٦م).

٢. جعفر باقر آل محبوبه، ماضي النجف وحاضرها (ط ٢، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م).

٣. جعفر الخليليّ، هكذا عرفتهم، (ط ١، منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٤٢٦هـ).

٤. جعفر المهاجر، أعلام الشيعة، (ط ١، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت – لبنان، ٢٠١٠م).

٥. جعفر النقديّ، الثمرات، تحقيق: عبد الإله العرداويّ، مراجعة وضبط وتعديل: مركز تراث الجنوب، (ط١، العتبة العبّاسيّة المقدّسة – قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، كربلاء المقدّسة ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م).

٦. حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، (ط ٢، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م).

٧. حطّاب جبّار العباديّ، صحافة العراق ببلوغرافيا شاملة خلال قرن، (ط١، دار الفراهيديّ – بغداد، ٢٠١٤م).

٨. حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (ط١، إصدار مؤسّسة الزمان الدوليّة – بغداد، ٢٠١١م).

٩. حيدر المرجانيّ، خطباء المنبر الحسينيّ، (مطبعة القضاء ـــ النجف الأشرف ١٩٧٩م).
١٠. خالد أحمد الجوّال، موسوعة كبار ساسة العراق الملكيّ من ١٩٢٠ - ١٩٥٨، (ط١، العراق - بغداد، ٢٠١٣).
١١. ابن خلّكان: أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبّاس، (ط١، دار الثقافة، بيروت - لبنان١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م).
١٢. خير الدين الزِّرِكْلِيّ، الأعلام، (ط ١٦، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م).
١٣. ذيل تذكرة أُولي الألباب والجامع للعجب العجاب، منشورات المكتبة الثقافيّة، مصر، د. ت.
١٤. زاهدة إبراهيم، كشّاف الجرائد والمجلّات العراقيّة، (ط ١، دار الحرّيّة للطباعة بغداد، ١٩٧٦م).
١٥. ستّار البخاتيّ الموسويّ، الخطيب شاعر وأديب، (ط١، العراق - ميسان، ٢٠٠٧م).
١٦. صديق الحسينيّ القنوجيّ البخاريّ (ت١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم، (ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان١٤٢٠هـ).
١٧. طه عبد الوهّاب الموسويّ، الشعر والشعراء في ميسان، (ط١ العراق بغداد، ١٩٩٨).
١٨. عبد الصاحب الموسويّ، الشيخ اليعقوبيّ دراسة نقديّة، (ط١، إيران قمّ، ١٤١٥هـ).
٢٠. عبد الغفّار الأنصاريّ، ذكريات الأحبّة ديوان شعر، (مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ١٤٣٦هـ).

٢١. عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، (ط١، المطبعة الحيدريّة – النجف، ١٩٥٦م).
٢٢. غازي عبد الحميد الكنين، شعراء العراق المعاصرون، (ط١، مطبعة الشباب – بغداد، ١٩٥٧م).
٢٣. غالب الناهي، دراسات أدبيّة، (ط١، مطبعة دار النشر والتأليف في النجف، ١٩٥٤م).
٢٤. فائق بطي، الموسوعة الصحفيّة العراقيّة، (ط١، مطبعة الأديب البغداديّة، ١٩٧٦م).
٢٥. في الأدب العماريّ (ط١، مطبعة الجامعة – بغداد، ١٩٥٤م).
٢٦. كاظم عبّود الفتلاويّ، مستدرك شعراء الغريّ (ط١، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م).
٢٧. كاظم الكفائيّ، عصور الأدب العربيّ، (ط١، مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٩٦٨م).
٢٨. محمّد تقيّ مقدّم، العلوم الغريبة في السيميا والهيميا والليميا (الحروف الغريبة)، د.ط، د.ت.
٢٩. محمّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء، تعليق: محمّد حسين حرز الدين، (مطبعة النجف الأشرف، ١٩٦٤م).
٣٠. محمّد الخليل العماريّ، ديوان الدموع (ط١، مطابع الأسواق التجاريّة – بغداد، ١٩٦٧م).
٣١. محمّد رضا القاموسيّ، في الأدب النجفيّ قضايا ورجال، (ط١، منشورات المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤م).
٣٢. محمّد صادق بحر العلوم، الدرر البهيّة في تراجم علماء الإماميّة، (ط١، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، ٢٠١٣م).

٣٣. محمّد عليّ اليعقوبيّ، البابليّات (شعراء الحلّة)، (ط١، المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، ١٣٧٢هـ، ١٩٥٢م).
٣٤. ديوان اليعقوبيّ، (ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٥م).
٣٥. محمّد الغرويّ، مع علماء النجف الأشرف (دار الثقلين، بيروت – لبنان، ١٩٩٩م).
٣٦. محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، (ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م).
٣٧. المرزوقيّ الأصفهانيّ: أبو عليّ أحمد بن محمّد بن الحسن (ت٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة، ضبطه: خليل المنصور، (ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).
٣٨. ابن معصوم المدنيّ: عليّ بن أحمد بن محمّد (ت١١٢٠هـ)، الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (ط١، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – مشهد، ١٤٢٦هـ).
٣٩. منقذ محمّد داغر، القيادات المحلّيّة في العراق ١٩٢١ ١٩٩٦، (ط١، الذاكرة لنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٣م).
٤٠. محمّد محسن اليعقوبيّ، الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ دراسة في تراثه الفكريّ، (ط١، العراق – النجف، ٢٠١٠م).

ثانيًا: الصحف والمجلّات:

١. جعفر النقديّ، حول صندوق اليعقوبيّ، آفاق نجفيّة، العدد الأوّل، النجف الأشرف، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م، السنة الأُولى.

٢. خليل رشيد، الحركة الأدبيّة في ميسان، جريدة العدل، العدد ١٩ في ١٤ نيسان ١٩٧٣، السنة السابعة.
٣. عامر محسن سلمان العامريّ، جريدة الهاتف أرشيف الأحداث النجفيَّة، مجلّة كلّيّة التربية – الجامعة المستنصريّة العدد ٤، لسنة ٢٠١٦.
٤. عبد الرحيم محمّد عليّ، تأريخ الصحافة النجفيّة، مجلّة آفاق نجفيّة، العدد ٤، السنة الثانية ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٥. مجلّة الإيمان، العدد ٥ – ٦، النجف الأشرف (١٣٥٨هـ، ١٩٦٥م)، السنة الثانية، والعدد ٧ – ١٠، النجف الأشرف، (١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م)، السنة الثانية. والعدد ١ – ٢، النجف الأشرف، (١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م)، السنة الثالثة.
٦. مجلّة الغريّ، العدد ٤٨، النجف، (١١ شوّال ١٣٥٩هـ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٠)، السنة الثانية. والعدد ١١٣ – ١١٤، النجف، (٩ شوّال ١٣٦١هـ، ٢٠ تشرين الأوّل ١٩٤٢)، السنة الثالثة.

ثالثًا: المخطوطات:

١. ديوان حسين الحاجّ وهج / مخطوط.
٢. ديوان نجم الدين الحكيم / مخطوط.